وحدة قوى التصدي للهجمة الإمبريالية شرط لإفشال الهجمة في القمة العربية

بقلم
بشير البرغوثي

بعث شعار تنقية الاجواء العربية
لعقد مؤتمر القمة العربي في
القادم يجرى تحرك ديبلوماسي
عدة دول عربية. ومضمون هذا
، كما يعبر عنه المتحركون
يتلخص في "الطبطبة" على
القائمة ، وتوفير "جو مريح"
المؤتمر لتمرير "اجماع"

اصحاب هذا التحرك ، كما
، لا يتعرضون للسؤال الهام
اذا تحقق باتجاه تطبيق قرارات
خصوص القضية الفلسطينية ،
الاستخلاصات من وراء جولة
السباعية بين عواصم الدول
الكبرى؟

ان هناك من تولى تقديم
الجواب بصورة غير مباشرة ،
معبرة . فقد اعلن وزير الدولة
ان مشروع ريغان ما زال حيا
ينتظر فرصة التطبيق بعد حل
اللبنانية. ومن جهة اخرى،
مروان القاسم ، وزير الخارجية
باتصالات مع المسؤولين
وصفت بانها اشارات قوية
عمان بالاستعداد لبدء محادثات
مشروع ريغان مع واشنطن.

ما من شك في ان الرجعية
التي لا ترى بديلا لسياسة
والاعتماد على الامبريالية
، تستغل الوضع الراهن
علاقات القوى العربية التي
البديل لهذه السياسة والتي
خلافاتها قد اضعفت مصداقيته

لقد مر عام تقريبا على قمة فاس،
واضحا منذ الايام الاولى بعد
ان حكام الرجعية العربية
استخدام القرارات الخاصة
القضية الفلسطينية كمظلة لتمرير
ريغان ، وتلقوا بصدر ذلك
، وكان ممثلوهم في الاراضي
يتحدثون عن تواريخ محددة
يتم فيها الانسحاب الاسرائيلي من لبنان ، وتواريخ محددة اخرى ينفذ فيها مشروع ريغان بخصوص الضفة الغربية وقطاع غزة.

لكن تطور الاحداث اثبت ان واشنطن لم تكن تهدف الى حل المشكلة اللبنانية على اساس احترام استقلال وسيادة لبنان بل كانت تسعى الى تكريس الانتقاص من هذه السيادة وتحويل البلد الشقيق الى مستعمرة اميركية اسرائيلية تحت راية كتائبية.

وكان المتخادلون من حكام العرب الذين ايدوا مشروع ريغان هم انفسهم الذين ايدوا اتفاق الاذعان في لبنان ودعوا اللبنانيين الى قبوله. وهذا التوافق ، في حد ذاته ، يشكل اشارة واضحة لما سيكون عليه الامر لو طبق مشروع ريغان في الاراضي المحتلة.

وقد قدمت واشنطن ، بصراحة متناهية ، المزيد من الادلة على ما سيكون عليه الامر في الاراضي المحتلة حينما صفقت الدين استخدموا ذريعة وقف الاستيطان كممر لقبولهم بمشروع ريغان ، وكانت تلك الصفعة في مجلس الامن ، بالفيتو الاميركي ضد مشروع قرار اردني ، يعتبر اقامة المستوطنات في الاراضي المحتلة عملا غير شرعي، وعبر عدة تصريحات على لسان ريغان وشولتز وغيرهما، اعتبرت اقامة المستوطنات الاسرائيلية في الاراضي المحتلة عملا شرعيا.

رغم كل هذا لم يظهر حكام الرجعية العربية اى تعديل في مواقفهم السابقة، بل واصلوا الاتصال والبحث مع واشنطن لتطبيق مشروعها. ولكن، هذه المرة، بضجيج اقل.

ومعنى هذا انه رغم وضوح ماهية "الحل الاميركي" في لبنان، ورغم التوضيحات الاميركية بخصوص الاستيطان وموافقة الادارة الاميركية على استمراره فان الرجعية العربيةستذهب الى مؤتمر القمة القادم وليس في جعبتها غير "الحل الاميركي"!

وبالمقابل، ورغم الخلافات القائمة بين بعض اطراف التصدى للحل الاميركي ، فقد صمدت هذه الاطراف امام الضغوط العسكرية والسياسية والاقتصادية الاميركية والرجعية العربية، مثلما صمدت في وجه التهديدات العسكرية الاسرائيلية . وقد كانت قرارات الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني انجازا هاما، وتاكيدا واضحا على ان المصاعب التي سببها الغزو الاسرائيلي الاميركي لم تفت في عضد منظمة التحرير او تضعف من اصرارها على متابعة الكفاح من اجل حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني واقامة دولته المستقلة على ارضه.

وقد تجلى ذلك في رفض قيادة منظمة التحرير الموافقة على خطة الحكومة الاردنية الرامية الى اعتماد مشروع ريغان ، والى الحصول على تفويض من المنظمة بالتفاوض على هذا الاساس.

وقد كان وقوف سوريا ومنظمة التحرير ، ولا يزال، الى جانب الحركة الوطنية اللبنانية وجبهة الخلاص الوطني مثلا حيا على نجاعة التضامن العربي الكفاحي. واشارة قوية الى الطريق الذى ينبغي سلوكه في مواجهة الامبريالية ضد الشعوب العربيةوحركاتها التحررية والتقدمية.

لقد استطاعت الحركة الوطنية اللبنانية بوحدتها وبروحها الكفاحية العالية ان تقف في وجه المشاريع الاميركية الاسرائيلية الكتائبية في لبنان، وان تصد محاولات الهيمنة ، وتستقطب قوى متزايدة الاتساع ضد اتفاق الاذعان الكتائبي مع اسرائيل.

ولم يكن ذلك بمعزل عن التاثير الهام الذى احدثه توجه سوريا لتعزيز قدرتها الدفاعية بتعاونها مع الاتحاد السوفييتي ، واستفادتها من دعمه السياسي والعسكرى الذى اخذ ابعادا باتت تقض مضاجع المتآمرين على حرية الشعوب العربية واستقلالها.

وبكلمات اخرى فان صمود كل من سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في وجه الهجمة الامبريالية ، وضد محاولات استثمار الغزو العسكرى الاسرائيلي لتحقيق انتصارات سياسية للامبريالية الاميركية واسرائيل والرجعية العربية، يشير الى البديل الذى ينبغي اعتماده لسياسة التخاذل والاعتماد على الامبريالية الاميركية ، كما يشير الى السبيل الذى ينبغي سلوكه للتمكن من الاضطلاع باعباء هذا الصمود بنجاح. انه، بالتاكيد، وكما دلت التجربة، سبيل الاعتماد على الجماهير وتعبئة طاقاتها، سبيل التضامن الكفاحي، سبيل التعاون القوى مع الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية.

ان الخلافات القائمة في داخل حركة فتح ومع سوريا تؤثر سلبيا على مقومات الصمود ، وتلقي الظلال على مصداقية البديل الكفاحي لنهج الاستسلام التي تعمدت في جبال الشوف وعلى مشارف بيروت وفي جنوب لبنان.

لذلك يجب ان تحل هذه الخلافات قبل مؤتمر القمة العربي القادم. لا من اجل منح الرجعية العربية من استغلالها لتمرير مشاريع استسلامية وحسب، ولكن من اجل تعبئة طاقات القوى المشاركة في الخلاف ضد الاعداء الرئيسيين لتلك القوى.

ويقينا انه اذا ما استطاعت هذه القوى ان تتغلب على خلافاتها باسرع وقت فانها تكون عندئذ قادرة ان تتوجه الى الجماهير العربية ببديل مقنع لنهج الاستسلام، وتستطيع في مؤتمر القمة العربي القادم ان تمسك بزمام المبادرة مستندة الى انجازاتها العملية، والى تاييد الشعوب العربية لها.

«فلسطين الثورة» تدعو لتأييد الجبهة الديمقراطية للسلام ...

و«صوت الناصرة» الديمقراطية تعلن: شعب الناصرة أبدًا على طريق الجبهة

صدرت الصحيفة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، «فلسطين الثورة» (العدد ٤٧٦) مرة اخرى عن تلهفها على طبيعة النضال الذى تخوضه الجماهير العربية في اسرائيل ، وعلى اهمية كل معركة في هذا النضال . وكذلك لطبيعة ودلالة وانتخابات السلطات المحلية العربية واهمية انتصار القوى الديمقراطية فيها.

وقد اشار مقال موسع بقلم رئيس التحرير، حسن البطل، الى خطط السلطوى الهزيل لضرب الناصر وجبهته الديمقراطية وجاء في المقال: "... من ابرز اساليب الصهيونية في هذه المعركة ذلك السعي القديم - الجديد لشق وحدة الصف، وقد فشلت مثلا في اسقاط بلدية الناصرة بواسطة حمار ..."

وقد كتب الكاتب بجهود الجبهة الديمقراطية من اجل طرح وحدة الصف الوطنية فكتب: "... وفي مقابل اساليب الاحزاب الصهيونية لشق الصف فان الجبهة ترفع بلا كلل السلاح المجرب وهو اوسع وحدة صف ممكنة من اجل الحفاظ على المكتسبات التي انتزعت بنضال مرير".

واشاد ايضا بالحزب الشيوعي الاسرائيلي وتاريخه النضالي ورموزه الكفاحية وعلى الاخص برئيس بلدية الناصرة، النائب توفيق زياد

وحدد الكاتب موقف المنظمة الواضح من المعركة الانتخابية القادمة بقوله: "ان من المفهوم هو كون م.ت.ف تحيي اول ما تحيي، عندما يتعلق الامر بالقوى الدمقراطية وقوى السلام في اسرائيل، حزب راكاح والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة التي يقودها . وهذه التحية تتضمن اكثر من اشارة من م.ت.ف الى الشعب الفلسطيني في الجليل بان يرص من صفوفه وان يصوت في انتخابات المجالس المحلية وانتخابات الكنيست الى القوائم التي يشكلها او يدعمها او يشارك فيها شخصيات الجبهة كقوة السلام الاساسية في اسرائيل".

من جهة اخرى فقد اصدرت جبهة الناصرة الديموقراطية للسلام والمساواة نشرة لمرة واحدة باسم "صوت الناصرة". وحفلت

النشرة بالعديد من المقالات والمقتطفات الخطابية، للحملة الانتخابية كما جرى استعراض ابرز منجزات الجبهة منذ توليها ادارة البلدية.

هذا ونشرت "صوت الناصرة" تحية كريم خلف ووحيد الحمدالله رئيسا بلديتي رام الله وعنبتا المنتخبين الى المهرجان الافتتاحي للجبهة الديمقراطية في الناصرة حيث عبرا، باسمها وباسم سكان مدينتيهما وكل القوى الوطنية في الضفة الغربية عن تضامنها مع الناصرة في معركتها العادلة لنصرة جبهتها الديمقراطية ومعتبرين هذا النصر نصرا لكل شعبنا العربي الفلسطيني.